

إحياء واستبصار للفهم والإعتبار في مناسك الحج والإعتبار وزيارة  
النبي المختار صلى الله وسلم عليه وآله الأظهر وأصحابه الأخيار

2022-06-10

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَرَضَ الْحَجَّ تَرْبِيَةً لِلنُّفُوسِ وَتَهْذِيبًا، وَتَشْوِيقًا لِرِضْوَانِهِ  
وَتَرْغِيبًا، فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا، فسبحانه من إله جَعَلَ لِمَا  
شَرَعَ مِنَ الْعِبَادَةِ مَقَاصِدَ سَامِيَّاتٍ، وَحِكْمًا وَغَايَاتٍ، وأشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له. دعا عباده إلى حرمة ليجزي المحسن بإحسانه ويغفر  
للمسيء ذنبه. وجاء بهم حفاة عراة ليذكروا يوم القيامة وكربه. وأوقفهم  
موقف العبودية ليعرف كل عاقل ربّه. فَمَنْ هاجر إلى بابه وَسِعَةً كَرَمِهِ  
أُزِيلَ هُمُّهُ. فَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ  
أُمُّهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيَّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلِهِ. السَّيِّدُ  
الْكَامِلُ فِي عِبُودِيَّتِهِ. الْفَاتِحُ الْخَاتِمُ فِي نُبُوتِهِ وَرِسَالَتِهِ. أَكْمَلُ مَنْ أَمَّ الْبَيْتَ  
الْحَرَامَ بِحُجَّهِ وَعَمْرَتِهِ. وَأَجْمَلُ مَنْ طَافَ بِهِ وَجَعَلَهُ وَجْهَ قِبْلَتِهِ. وَأَفْضَلُ مَنْ  
وَقَفَ بِالْمَشَاعِرِ وَدَعَا لِأُمَّتِهِ. وَأَجَلُّ مَنْ نَسَكَ الْمَنَاسِكَ وَقَالَ: ((خَذُوا عَنِّي  
مَنَاسِكَكُمْ)) حَرَصًا عَلَى اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ.

يا أُمَّةَ نَبِيِّ نُورِهِ سَطَعًا \* وَعَزَّ مِقْدَارُهُ فِي الْمَجْدِ وَارْتَفَعَا  
كَمْ سَدَّ فَاكَةً مُحْتَاجٍ وَكَمْ نَفْعًا \* هَذَا الَّذِي بِالْهَدَى وَالِدِّينِ قَدْ صَدَعَا  
صَلُّوا عَلَى الْمُصْطَفَى يَا كُلَّ مَنْ سَمِعَا

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمد. شفيع الخلائق وبحر الوفا. وعلى  
آله الشرفا. وأصحابه الحنفا. خصوصاً الأربعة الخلفا. وعلى كل مَنْ إليهم  
اقتفى. صلاة نسألك اللهم بسرّها أن تمنّ علينا بحجّ بيتك الحرام الذي بمكة  
المشرّفة. وتسهّل علينا زيارة نبيك وحبّيك المصطفى. صلى الله عليه  
وسلم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أما بعد:** فيا أيّها  
المسلمون. في هذه الأيام يَتَرَقَّبُ الْمُسْلِمُونَ مَوْسِمَ الْحَجِّ الْأَعْظَمِ، وَنُفُوسُهُمْ  
تَسْتَشْعِرُ مَعَانِيَ الْحَجِّ وَحِكْمَهُ وَأَسْرَارَهُ، فَالْحَجُّ عِبَادَةٌ يَانِعَةُ الثَّمَارِ، حَافِلَةٌ

بِالْأَسْرَارِ، يَعْلَمُ ذَلِكَ وَيَعْرِفُهُ أُولُو النُّهَى وَالْأَبْصَارِ، وَلَقَدْ أَدْنَى بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ مُنْذُ عَهْدٍ قَدِيمٍ خَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ اللَّهِ الْمَعْبُودِ، فَاسْمَعَ اللَّهُ أَذَانَهُ كُلَّ الْوُجُودِ، قَالَ تَعَالَى أَمْرًا لَهُ كَمَا فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ((وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ))، ((إِنَّهَا مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ وَلَهَا تَأْثِيرُهَا فِي الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا، فَالْحَجُّ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ مَدْرَسَةٌ وَاسِعَةٌ الْأَثَرِ، بَلِيغَةُ الْعِبَرِ، تُضِيءُ إِشْرَاقَاتُهَا التَّرْبَوِيَّةَ، وَتُنِيرُ مَعَالِمُهَا الْإِيمَانِيَّةَ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ أَنْوَاعَ الْعِبَادَاتِ تَطْهِيرًا لِلنَّفُوسِ. وَتَرْكِيةً لِلأَرْوَاحِ. وَتَقْوِيَةً لِلْعَقِيدَةِ. وَجَعَلَهَا سَبْحَانَهُ عِلَاجًا لِلْمُسْلِمِ لِدَوَافِعِ الشَّرِّ. وَنَوَازِعِ التَّمَرُّدِ وَالْعَصِيَانِ. وَتَرْبِيَةً لِلرُّوحِ الْمُسْلِمَةِ الْوَادِعَةِ. فَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ((إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)). وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)). وَقَالَ تَعَالَى فِي تَعْقِيهِ آيَةِ الصَّوْمِ كَمَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ((وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)). وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْعِبَادَاتُ تَخْتَلِفُ فِي عِلَاجِ أَدْوَاءِ النَّفْسِ. وَأَمْرَاضِ الْقَلْبِ. فبَعْضُهَا يَعَالِجُ الْكِبَرَ وَالْغُرُورَ. وَبَعْضُهَا يَعَالِجُ الشَّحَّ وَالْبَخْلَ. وَبَعْضُهَا يَقْوِي الْعِزَّاتِ. وَيَعُودُ الصَّبْرَ. وَيَرْقِّقُ الْقَلْبَ. وَيَهْدُبُ الْوَجْدَانَ. فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ شَأْنُهُ قَدْ فَرَضَ الْحَجَّ تَتْمِيمًا لِهَذِهِ الْعِبَادَاتِ. وَتَمْكِينًا لِأَثَارِهَا فِي النَّفْسِ. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. فَالْحَجُّ صَلَاةٌ لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرٍ وَتَبَتُّلٍ وَخُضُوعٍ وَخُشُوعٍ وَمَنَاجَاةٍ وَدَعَاءٍ. وَالْحَجُّ زَكَاةٌ لِمَا يَقْتَضِيهِ مِنْ نَفَقَاتٍ وَيَتَطَلَّبُهُ مِنْ مَالٍ لَا تَجُودُ بِهِ إِلَّا نَفْسُ عَمَرِهَا الْإِيمَانِ وَمَلَأُهَا الْيَقِينِ. وَالْحَجُّ صِيَامٌ لِمَا فِيهِ مِنْ مَشَاقِّ وَالْأَمِّ لَا يَحْتَمِلُهَا إِلَّا مَنْ عَوَّدَ نَفْسَهُ الصَّبْرَ وَالزَّمَمَ الْإِحْتِمَالَ. فَضْلًا عَمَّا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنْ عَطْفٍ وَشَفَقَةٍ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَبِرٍّ بِالْمَعُوزِينَ. وَالْحَجُّ جِهَادٌ أَكْبَرُ. وَأَيُّ جِهَادٍ فَوْقَ أَنْ يَغَالِبَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ. وَيَقْهَرُ إِرَادَتَهُ. فَيُخْرِجُ مِنْ وَطْنِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ إِلَى سَفَرٍ بَعِيدٍ. وَمَشَقَّةٍ فَادِحَةٍ. وَغُرْبَةٍ مُوحِشَةٍ. لَا جَرَمَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ رَخِّصَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَعَزَّتْ فِيهِ عَقِيدَتُهُ. وَآثَرَ آخِرَتَهُ عَلَى دُنْيَاهُ. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. إِنَّ الْأَصْلَ فِي الْعِبَادَةِ أَنْ تُؤَدَّى امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَدَاءً لِحَقِّ عِبَادَتِهِ وَلَوْ لَمْ نَعْرِفْ سِرَّهَا؛ وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَمْنَعُ مِنْ أَنْ تَظْهَرَ لَنَا بَعْضُ أَسْرَارِهَا حِينَ أَدَائِهَا، فَالْعِبَادَاتُ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى وَجْهِ: مِنْهَا مَا يُفْهَمُ

مَعْنَاهُ، وَيَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ أَنْ يُدْرِكَ مَغْزَاهُ، كَعِبَادَةِ الصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ، وَمِنْ  
الْعِبَادَاتِ مَا لَا يُعْقَلُ مَعْنَاهُ، وَلَا يُدْرِكُ مَغْزَاهُ، بَلْ يَفْعَلُهُ الْمُؤْمِنُ امْتِثَالًا لِأَمْرِ  
اللَّهِ، كَعِبَادَةِ الْحَجِّ وَالصَّلَاةِ، وَفِي كِلَا الْحَالَيْنِ يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْامْتِثَالُ،  
مِنْ غَيْرِ تَلَكُّوٍ وَلَا جِدَالٍ، سِوَاءِ أَدْرَكَ الْحِكْمَةَ مِنَ التَّشْرِيعِ أَمْ لَمْ يُدْرِكْهَا،  
فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي سُورَةِ النُّورِ: ((إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)).  
وَانْظُرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى حُجَّاجِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَقَدْ وَقَدُوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ  
كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، يَطُوفُونَ بِحَجَرٍ، وَيَسْعَوْنَ مِنْ حَجَرٍ إِلَى حَجَرٍ، وَيَقِفُونَ عَلَى  
حَجَرٍ، وَيَرْمُونَ حَجَرًا بِحَجَرٍ، يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ عَنِ الْحَكَمِ  
وَالْأَسْرَارِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا شُرِعَتْ تِلْكَ الْعِبَادَةُ؛ بَلْ شَعَارُهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ  
ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)). أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. إِنَّ الْهَدَفَ الْأَسْمَى وَالْغَايَةَ الْعُظْمَى مِنْ  
مَشْرُوعِيَّةِ الْحَجِّ تَرْسِيخُ مَلَكَةِ التَّقْوَى فِي النُّفُوسِ، وَهِيَ خَيْرُ زَادٍ لِيَوْمِ  
الْمَعَادِ، وَقَدْ أَشَارَ اللَّهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى عِنْدَمَا قَالَ فِي آيَاتِ الْحَجِّ. كَمَا فِي  
سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا  
فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ  
الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)). فَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يُعْظِمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ،  
وَأَنْ يَقِفَ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَسْطِ آيَاتِ الْحَجِّ مِنْ سُورَةِ  
الْحَجِّ: ((ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)). وَلَكِنْ يَنَالُ اللَّهُ  
مِنْ الْحَجِيجِ مَالٌ أَنْفَقُوهُ، وَلَا جُهْدٌ بَذَلُوهُ، وَلَا هَدْيٌ نَحَرُوهُ؛ وَلَكِنْ يَنَالُهُ  
التَّقْوَى مِنْهُمْ، يَقُولُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي خِتَامِ آيَاتِ الْحَجِّ: ((لَنْ يَنَالَ اللَّهُ  
لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ  
عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ)). أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. إِنَّ الْحَجَّ بِكُلِّ مَشَاعِرِهِ  
وَأَرْكَانِهِ، وَسُنَنِهِ وَآدَابِهِ، مِنْهُجٌّ تَرْبَوِيٌّ مُتَكَامِلٌ لِبِنَاءِ النَّفْسِ السَّوِيَّةِ، وَالتَّنَشِئَةِ  
عَلَى الْأَفْكَارِ النَّقِيَّةِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ غَسْلٌ لِأَذْرَانِ الدُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، وَبُعْدٌ عَنِ  
الرَّزَايَا وَالْبَلَايَا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرَفَثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ))، فَمُنْذُ  
أَنْ يَنْزِعَ الْحَاجُّ مَلَابِسَهُ الْمُعْتَادَةَ فَهُوَ يَخْلَعُ مَعَهَا تَفْكِيرَهُ الْمَحْدُودَ، وَيَلْبَسُ

لِبَاسِ التَّسْلِيمِ لِلوَاحِدِ الْمَعْبُودِ، وَلِهَذَا فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يَقُولُ: (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ) مُعَلِّناً بِهِذِهِ التَّلْبِيَةَ تَمَامَ تَسْلِيمِهِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ رَبًّا، وَمُتَّبِعًا لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائِلِ: ((خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ)). وفي الطواف بالبيت. تشبّه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش، الطائفين حوله، وما القصد طواف الجسم فحسب، بل طواف القلب بذكر الرب. اِلْتِمَاسًا لِرَحْمَتِهِ، وَطَلَبًا لِرِضْوَانِهِ وَمَثُوبَتِهِ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ هُوَ تَذْكِيرٌ لِلسَّاعِي بِأَمْرِ هُوَ فِي أَمَسِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَهُوَ الْإِعْتِمَادُ عَلَى اللَّهِ وَحُسْنُ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، لَقَدْ تَوَكَّلَتِ السَّيِّدَةُ هَاجِرُ عَلَى اللَّهِ وَالتَّمَسَّتِ الْأَسْبَابَ، فَأَغَاثَهَا اللَّهُ وَوَلَدَهَا بِمَاءٍ مَعِينٍ، أَرَوَاهُمَا بَلْ أَرَوَى غَيْرَهُمَا مِنَ الْأَمِينِ لِهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ، إِنَّهُ مَاءٌ زَمَزَمَ الْمِيمُونَ الْمُبَارَكِ، النِّبْعِ الطَّاهِرِ، الدَّوَاءِ الشَّافِي؛ فَرَمَزَ الْآنَ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ لِسَانُ حَالِهَا يَقُولُ: مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ كَانَ حَسْبُهُ وَكَافِيَهُ، وَحَافِظُهُ وَحَامِيَهُ، وَلِيَعْرِفَ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْسَى أَوْلِيَاءَهُ، وَأَنَّ الْفَرْجَ بَعْدَ الضِّيقِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ. وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ. إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ. قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا))، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. وفي الوقوف بعرفة، ورؤية ازدحام الخلق، وارتفاع الأصوات باختلاف اللغات، يتذكّر المؤمن اجتماع الأمم في عرصات القيامة، فيستشعر العبد المشهد العظيم، والحشر العظيم، والهول العظيم في يوم القيامة. ((يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)). وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرَّدِّ والقبول، إِنَّهُ مَشْهُدٌ مِنَ الْمَشَاهِدِ الَّتِي تَحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ، وَتَوْقِظُ الْعُقُولَ الْغَافِلَةَ، وَتَحْيِي الْأَنْفُسَ الَّتِي كَثُرَ عَلَيْهَا الرَّانُ. فانشغلت بالدنيا. وضربت عليها الغفلة. وفي تذكّر ذلك. إلزام القلب الضراعة والابتهاال إلى الله عزَّ وجلَّ، ورجاء الحشر في زمرة الفائزين المرحومين، وتحقيق الرجاء بالإجابة، فالموقف شريف، والرحمة إنَّما تصل من حضرة الجلال إلى كافة الخلق، بواسطة القلوب النقية. ولا ينفكَّ الموقف عن طبقات من الصالحين، وأرباب القلوب، فإذا اجتمعت همُّهم، وتجرّدت للضراعة والابتهاال قلوبهم، وارتفعت إلى الله سبحانه أيديهم، وامتدّت إليه أعناقهم، وشخصت نحو السماء أبصارهم. مجتمعين بهمة واحدة. على طلب

الرحمة، فلا تظنّ أنّه يُخيّب أملهم، ويُضيّع سعيهم، ويُدّخر عنهم رحمةً تغمّرهم. وفي رمي الجمار انقياد للأمر، وإظهار للرقّ والعبودية، وقصد رمي وجه الشيطان، وقصم ظُهره. إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتنال أمر الله سبحانه وتعالى؛ تعظيماً له بمجرد الأمر. من غير حظّ للنفس والعقل فيه. وفي زيارة المدينة المنورة ومشاهدتها. تذكّر أنّها البلدة التي اختارها الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وسلم، وجعل إليها هجرته، وأنّها داره التي شرع فيها فرائض ربّه عزّ وجلّ، وسننه، وجاهد عدوّه، وأظهر بها دينه إلى أن توفاه الله عزّ وجلّ. ثم إذا دخلت مسجده، تذكر أنّه أوّل موضع أُقيمت فيه فرائض الله، وأنّها تضمّنت أفضل خلق الله صلى الله عليه وسلم. أيّها المسلمون. إنّها مواقف تفيض بالمشاعر الجياشة، والأحاسيس الصادقة المرفهة. مواقف تُهيج الذكرى، وتزرع الأمل في نفوس البائسين اليائسين. يعيش الحاج متقلّب بين هذه المعاني، وتلك الأسرار، ترتقي روحه إلى أعلى مقامات القرب، المتمثلة في المغفرة المتحققة، لمن حج البيت متحلياً بشروط الإقبال، تاركاً وراءه كبريائه وغروره، فإذا رجع الحاج رجع وقد ترسّخت في قلبه تلك المعاني والقيم، فعاش بها بين أهله ومجتمعه، ناشراً لها، داعياً لها. والله ما المحروم حقّاً إلا من لم يذق روحانية الحج، ولذة العجّ والثجّ، وسار يتقلّب بين تلك المناسك بجسده، وقلبه يهيم في دنياه. وملذّات نفسه وشهواتها. أيّها المسلمون تفقّهوا في دينكم، وخذوا من مَواقِفِ الحَجِّ وَمَشَاهِدِهِ عِبْرَةً وَذِكْرَى، وَاعْرِفُوا مَقاصِدَهُ لِيَكُونَ تَرْبِيَةً لِنُفُوسِكُمْ، وَتَهْذِيباً لِسُلُوكِكُمْ، وَرُقِيّاً بِأَفْكَارِكُمْ. وَحَقِّقُوا الْإِخْلَاصَ لِلَّهِ فِي الْعِبَادَةِ. وَتَحَلَّوْا فِي أَسْفَارِكُمْ بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَتَزَوَّدُوا التَّقْوَى؛ تَسْتَتِرْ بِصَائِرِكُمْ، وَتَجْنُوا ثَمَارَ أَعْمَالِكُمْ. وَاجْعَلُوا مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ دَلِيلاً عَلَى مَبَادِيكُمْ وَأَخْلَاقِكُمْ، وَاقْتَفُوا فِي ذَلِكَ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَقْلِحُوا فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَسْعَدُوا فِي آخِرَتِكُمْ. ((وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)). اللهم اجعلنا ممّن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم إنّنا نسألك علماً نافعاً. وقلباً خاشعاً. ولساناً ذاكراً. وعملاً صالحاً مُتَقَبَّلاً غير مردود، اللهم فقّها في الدين، وعلمنا ما ينفعنا في الدنيا والآخرة، واجعلنا من عبادك الفائزين، اللهم احفظ الحُجَّاجَ والمُعْتَمِرِينَ فِي بَرَكَ وَبَحْرِكَ وَجَوْكَ، واجعلهم مُتَّبِعِينَ لَشَرْعِكَ، مُقْتَدِينَ بِنَبِيِّكَ. صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم. اللهم أعن الحجاج على أداء الواجب. ووفقهم لنيل الرغائب.  
بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد  
لله رب العالمين. اهـ